

## وإن تطيعوه تهتدوا



تحدثنا في السابق عما خص الله به نبينا محمد ﷺ من معجزات لا يرقى إليها أحد من الانبياء فضلا عن بقية البشر، بالإضافة الى خصائصه المتعددة والمتنوعة منها ما يكون في الدنيا ومنها ما يكون في الآخرة. ونحن نواصل الحديث عن تلك الخصائص لعلنا نزيد حبا لنبينا واتباعا له، عسى ان يشملنا قوله تعالى: (وإن تطيعوه تهتدوا - النور: 54)، وقوله تعالى: (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد).

### انشقاق الأرض

فمن خصائصه ﷺ انه اول من تشقق عنه الأرض يوم القيامة، ففي الحديث «فأكون أول من تشقق عنه الأرض» رواه البخاري.

### أكثرهم تبعا

ومن خصائصه ﷺ انه اكثر الناس تبعا يوم القيامة فعن انس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة» رواه مسلم.

وعن جابر بن عبدالله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ارجو ان يكون من يتبعني من امتي يوم القيامة ربع اهل الجنة، قال: فكبرنا، قال: ارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة، قال: فكبرنا، قال: ارجو ان تكونوا الشطر» رواه الامام احمد وصححه شعيب الارناؤوط.

### سيد ولد آدم

ثم ان الانبياء عليهم الصلاة

### أمثال قرآنية

## (كمثل الحمار يحمل أسفارا)

من أساليب القرآن لإيصال الأفكار، وتبليغ المعتقدات، تمثيل المعقول بالمحسوس، وتشبيه المجرد بالمجرب، وقياس الغائب على الشاهد، ونحو ذلك من الأساليب، فانت تجد في القرآن مثل الأمي والبصير، ومثل الشجرة الطيبة، ومثل السزرع المثمر والزرع المصفر، ومثل الحمار والكلب والذئابة والعنكبوت، ونحو ذلك من الأمثلة المحسوسة والمشاهدة.

ومن قبيل التمثيل بالمحسوس، ما ضربه الله مثلا للذين لا يعملون بعلمهم، والذين يعرضون عن الهدى الذي جاءهم من ربهم، يقول تعالى في معرض ذم اليهود: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ينسئ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) (الجمعة: 5).

فبعد أن بين سبحانه وتعالى ما أمث به على عباده المؤمنين، من بعثة نبيه محمد ﷺ، وتعليمهم الكتاب

## (فأما الزيد فيذهب جفاء)

تناولت الأمثال القرآنية كثيرا من القضايا التي تحيط بالإنسان في هذه الحياة، كقضايا الكفر والإيمان، والإيمان والنفاق، والهدى والضلال، والعلم والجهل، والخير والشر، والغنى والفقر، والحياة الدنيا والحياة الآخرة، وغير ذلك من القضايا.

ومن بين تلك القضايا التي تناولتها الأمثلة القرآنية قضية الحق والباطل، قال تعالى: (أول من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) (الرعد: 14).

هذه الآية الكريمة في جعلتها تبيين أن الذي يصح ويبقى في هذه الحياة وينتفع به الناس غاية الانتفاع إنما هو الحق، وبالعقاب فإن كل ما كان خلاف ذلك من أنواع الباطل لا وزن له ولا قيمة ولا اعتبار، وسرعان ما يزول ويضمحل. فهذه الآية تضمنت مثلين حسيين، يراد منهما إيصال

لأنه حمصار، فإن اليهود بما أولوا من التوراة، وبما حرفوا منها وبدلوا، أسوأ حالا من الحمير، لأن الحمار لا فهم له في أصل خلقته، ولا يعرف من الدنيا إلا أنه وسيلة لحمل الأثقال ونقلها، وهؤلاء اليهود على الرغم مما أتاهم الله من العقول، إلا أنهم لم يستعملوها فيما يرضي الله، بل استعملوها فيما يفضبه، لذلك كانوا (كالتعام بل هم أضل) (الأعراف: 179) فهم أسوأ حالا من الأنعام، ولا شك أنهم أسوأ مالا.

وهذا المثل القرآني وإن كان مضروبا لتمثيل حال اليهود

وبيان موقفهم من التوراة، إلا أنه أيضا صالح لكل من يقف من القرآن هذا الموقف السلبي، فيكتفي منه أن يجعل منه زينة في بيته، أو سيارته، أو مكتبه، أو متجره، من غير أن يعمل به في حياته، أو يكتفي منه بالحفظ والتلاوة دون أن يحكمه في تصرفاته وأفعاله.

### الحق والباطل

كذلك الحق والباطل في هذه الحياة، فالباطل قد يظهر، ويعلو، ويبدو أنه صاحب الجولة والكلمة، لكنه أشبه ما يكون بتلك الرغوة البيضاء التي تطفو على سطح ماء السيل، والمعدن المذاب، سرعان ما تذهب وتغيب، من غير أن يلفت إليها أحد، في حين أن الحق، وإن بدا لبعضهم أنه قد انزوى أو غاب أو ضاع أو مات، لكنه هو الذي يبقى في النهاية، كما يبقى الماء الذي نتحيا به الأرض بعد موتها، والمعدن الصافي الذي يستفيد منه الناس في معاشهم حلية أو متاعا.

على أن في الآية الكريمة - غير ما تقدم - وجه آخر من التمثيل، ذكره بعض أهل

والسلام تحت لوائه ﷺ يوم القيامة وهو سيد ولد آدم، ويديه لواء الحمد، كما صرح في حديث أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ويدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ، آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تشقق عنه الأرض ولا فخر» رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح، وصححه الالباني.

ومن خصائصه ﷺ انه اول من يفتح له باب الجنة فيدخلها، كما قال ﷺ «وأنا اول من يقرع باب الجنة»، رواه مسلم.

### أول من يشفع

وهو ﷺ اول من يشفع، ويشفع في الجنة، فعن انس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا اول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الانبياء تبعا»، رواه مسلم.

كمثل الحمار يحمل أسفارا)، قال: فجعل الله مثل الذي يقرا الكتاب، ولا يتبع ما فيه، كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل، لا يدري ما فيه.

قال القرطبي: وفي هذا المثل تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه، ويعلم ما فيه، لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء، وينطبق عليه قول مروان بن أبي حفصة: زامل للأشعار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباغر لعمرق ما يدري البعير إذا غنا بأوساقه أو راح ما في الغرائر وقال ابن القيم: «فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود، فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يرهه حق ربانيته».

فمن كان حاله كذلك، انطبق عليه المثل انطباقة على اليهود، وربما كان وجه الانطباق على المسلم أشد وأقوى، لأن القرآن هو آخر الكتب السماوية، فهو أولى بالاتباع، وأحق بالتمسك به، العلم، وهو أن الماء الذي ضرب الله به المثل في هذه الآية، إنما المراد منه العلم والهدى الذي يعينه الله على عباده عن طريق أنبيائه ورسله ورضاه، فيأخذ الناس منه حظهم، بقدر ما يسبرهم الله له، ويوفقهم إليه، فيكون عناصر المثل في هذه الآية - بحسب هذا الوجه - وفق التالي: الماء المراد به العلم والهدى، والأودية مراد من القلوب التي تتلقى العلم والهدى، وسيلان الأودية بقدرها مراد منه حسط القلوب في قبول وتلقي ذلك العلم، والزبد الذي يطفو على سطح الماء والمعدن مراد منه الأباطيل والشكوك والشبهات والشهوات التي تنتاب الإنسان، وما يبقى من الماء الصافي بعد مضي السيل، والمعدن النقي بعد عرضه على النار مراد منه الحق الذي يبقى على مر الأيام والسنين، لأن من صفاته النجاس، ومن خصائصه البقاء.

وجه التمثيل وفق هذا المسلك - أن السيل الجارف والمعدن المذاب كما يذهب زبدهما هنا وهناك، من غير اكتراث ولا اهتمام، فكذلك الأباطيل والشكوك تذهب من قلب المؤمن وتتلاشى ليحل مكانها الإيمان والهدى، الذي

تلك هي بعض خصائصه ﷺ التي أخصه الله بها دون غيره من الانبياء، ذكرناها على وجه الإجمال لتكون على بيضة من امرها ونحيل تفصيل القول فيها الى شرح الحديث، وبقول الله جميعا لمعرفة قدر هذا النبي، ومكانته التي اكرمه الله بها بين خلقه، والهنا سبحانه الاقتداء بهديه، والسير على نهجه، ففي ذلك الفلاح والنجاح (وإن تطيعوه تهتدوا- النور: 54) والحمد لله رب العالمين.

لأنه ناسخ لما سبقه من الكتب، ومهيمن عليها. ثم إن مضمون هذا المثل وفصواه ذو صلة وثيقة بقوله: (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) (الفرقان: 30)، فعدم الأخذ بالقرآن منهج عمل ودرستور حياة، صورة هجرانه، وحفظ القرآن من غير هجرانه، بما فيه، صورة أخرى من صور هجرانه، وكل هذا يصدق عليه، ما جاء في هذا المثل القرآني.

فلا ينبغي للمسلم ولا يليق به بحال، أن يكون كاليهود الذين قرأوا التوراة ولم يعملوا بما فيها، بل عملوا بخلاف ما فيها، فضربت عليهم الذلة والمسكنة، وباعوا غضب من الله، وخسروا في الدنيا قبل الآخرة، وحق عليهم قوله سبحانه: (ينسئ مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) (الجمعة: 5)، فذمهم أشد على موقفهم ذلك، وجزاهم بما عملوا أن أبعدهم عن سانح رحمته، وجميل فضله.

ينفع صاحبه، وينتفع به غيره. وقد روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله في هذه الآية: «هذا مثل ضربه الله، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها، فأما الشك فلا ينفع معه العمل، وأما اليقين فينفع الله به أهله، وهو قوله: (فأما الزيد فيذهب جفاء)، وهو الشك، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)، وهو اليقين، كما يجعل الحلي في النار، فيؤخذ خالصه، ويترك خبثه في النار. فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك.

وعلى نحو هذا التمثيل في الآية جاء قوله ﷺ (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير، أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلا والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان، لا تسلك ماء ولا تبتئث كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) متفق عليه.

### أجاب الله

## رمضان كريم



مشاعل العجمي

مشاعل العجمي طفلة رقيقة مهذبة جدا تحدثنا عن شهر رمضان وتقول: انا في انتظار هذا الشهر الكريم على شوق كبير لانني اصوم معه واهلي بشجوني على صيامه وانتظر القرقيعان حتى نتبادل الهدايا مع الاهل والاقارب والاصدقاء، انه فعلا شهر كريم وشهر جميل ويمر بسرعة جدا فهو ما ان يبدا حتى ينتهي دون ان نشعر به.

## لعب ووناسة



لولو علي

لولو علي تقول ببراءة وعفوية: احضر هنا الى لجنة بيان لكي اللعب مع صديقاتي وتنتسابق ونحفظ القرآن وأبلة تقوم بعمل مسابقات لنا في الحفظ وفي الحديث النبوي والوقت يمر بسرعة حتى انسي اريد ان ابقي اكثر ونحن نجلس من الساعة 4 الى الساعة 7,30 في وقت ممتع مليء بالوناسة.

## صلاة التراويح



لجين شريف

لجين شريف تقول: رمضان اقترب واستعد له من الآن حيث انني اصوم كاملا واصلي التراويح مع امي واكون سعيدة جدا به لاننا بعد الفطور نذهب لزيارة الاقارب وهم يحضرون عندنا ولا اشعر بالجوع وان كنت احيانا اشعر بانني عطشانة ولكن هذا له فواب كبير كما علمتني الابلة، وكذلك امي لذلك لا افكر ابدا في الجوع والعطش.

## أحب الصيام



مريم سلطان

مريم سلطان تقول: احب شهر رمضان لاننا نصوم فيه جميعا وتجتمع العائلة في وقت واحد لتناول الفطور واكون سعيدة جدا وانا افطر مع اخوتي وعائلتي، كما نقوم لتناول وجبة السحور معا لان السحور سنة مؤكدة كما تعلمت في مركز القرآن ببيان وحفظت احاديث كثيرة واخبارا عن السلف الصالح.

### بنات النبي ﷺ

## سيدة نساء أهل الجنة

## فاطمة الزهراء رضي الله عنها

السيدة فاطمة الزهراء ابنة سيد الانبياء والمرسلين ﷺ وأما هو المؤمن السيدة خديجة بنت خويلد خير نساء العالمين. ولدت السيدة فاطمة - رضي الله عنها وأرضاهما - قبل بعثة المصطفى بخمس سنين في يوم الجمعة 20 من جمادى الآخرة في العام الذي اختلفت فيه قريش على وضع الحجر الأسود في مكانه من الكعبة فوضعه رسول الله ﷺ ولما عاد إلى بيته تلقى نبأ مولد ابنته فتقبل ودخل على خديجة - رضي الله عنها - وبارك لها في مولودتها ودعا بالبركة فيها وفي ذريتها.

والسيدة فاطمة هي الابنة الرابعة لرسول الله ﷺ من السيدة خديجة فهي بعد زينب ورقية وأم كلثوم، ولدت السيدة فاطمة ورسول الله ﷺ يستعد لتلقي النبوة والرسالة فقد حبب إليه التحنن في غار حراء.

### مواقفها قبل الهجرة

هجرت السيدة فاطمة رضي الله عنها الطفولة منذ صغرها فقد عاشت أما لأبيها بعد موت أمها خديجة - رضي الله عنها وأرضاهما - وكانت تخفف عنه ﷺ الأحران وترد عنه أذى مشركي قريش فقد أخرج البخاري: أن عقبة بن أبي معيط جاء بسلا جزور فوضعه على ظهر رسول الله ﷺ فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة - رضي الله عنها - فرفعته ودعت على من صنع ذلك عند ذلك رفع النبي ﷺ رأسه وقال: «اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف».

### هجرتها

ولما هاجر رسول الله ﷺ أرسل رسول الله ﷺ من يأتي بأهله فخرجت السيدة فاطمة وأختها أم كلثوم ومعهما سودة بنت زمعة وفي طريق الهجرة إلى المدينة نخس الحويرث القرظي الدابة التي كانت تحمل السيدة فاطمة وأختها أم كلثوم فرمت بها الدابة في طريق الصحراء بين مكة والمدينة وأثرت على ساقها فلما علم رسول الله ﷺ بذلك حزن حزنا شديدا، فلما كان يوم فتح مكة أشار إلى أصحابه رضي الله عنهم بقتل الحويرث حتى ولو تعلق بأستار الكعبة ولم يعترض الحويرث عن فعلته فيحث عنه الإمام علي بن أبي طالب ﷺ حتى وجده فقتله.

### زواجها من علي كرم الله وجهه

ولما بلغت فاطمة مبلغ الزواج تقدم لخطبتها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فأجابهما رسول الله ﷺ بقول جميل كما في النسائي «إنها صغيرة، وفي رواية «إني أنتظر بها القضاء».

وهذا أشار عمر بن الخطاب على علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - أن يتقدم لخطبتها وقال له: أنت لها يا علي فتقدم على لخطبتها وكان عمرها في حوالي الثامنة عشرة من عمرها وكان علي في الثانية والعشرين. وروي أن نفرا من الأنصار قالوا لعلي بن أبي طالب: عندك فاطمة فانت رسول الله فسلم عليه وكلمه، فذهب علي إلى رسول الله فما كاد علي يجلس حتى قال له رسول الله ﷺ: «ما حاجتك يا بن أبي طالب؟».

فذكر علي فاطمة - رضي الله عنها - فقال رسول الله: «مرحبا وأهلا».

ولم يرد، وخرج علي - ﷺ - إلى أولئك الجمع من الأنصار وهم ينتظرونه قالوا: ما وراءك؟

قال علي - ﷺ - : ما أدري غير أن رسول الله قال لي: «مرحبا وأهلا».

قالوا: أيكفيك من رسول الله إحداهما: أعطاك الأهل وأعطاك المرحب؟

وفي اليوم التالي وقف علي - ﷺ - قريبا من رسول الله ﷺ فالتقى عليه السلام، ثم قال: أردت أن أخطب فاطمة يا رسول الله.

فالتفت إليه رسول الله ﷺ برفق وحنان ثم سأله: «وهل عندك شيء؟»

فرد عليه علي قائلا: لا يا رسول الله.

فقال رسول الله: «فأين درعك التي أعطيتك يوم بدر؟»

فقال علي - ﷺ - : هي عندي يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «أنت بها»، فجاءه بها فأمره رسول الله ﷺ أن يبيعهما ليجهز العروس بمئمتها، وعلم عثمان بن عفان ﷺ بما كان بين رسول الله وعلي - ﷺ -

فاشترها منه ابن عفان وبالعق والتمن ليمكنه من دفع ما يليق بصداق الزهراء فدفع إليه أربعمائة وسبعين درهما فدفعها على كلها صداقا وتمت الخطبة وأعطى النبي ﷺ

لبلال - ﷺ - مبلعا لبشرتي ببضه طيبا وعطرا ثم دفع الباقي إلى أم سلمة - رضي الله عنها - لئلا تشتري ما يحتاج إليه عمرسان من متاع وغيره.

وقبل الخلق قال رسول الله لحامه انس بن مالك ﷺ انطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وغيرهم من المهاجرين والأنصار ودعا أنس جمعا كبيرا من المسلمين، فقام رسول الله ﷺ خطيبا وقال: «الحمد لله المحمود بنعمت المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المهروب إليه من ذنابه الناقد أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته... إلى أن قال: «إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا حقا وأمرًا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا... فقال له عز وجل: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأشهدكم أنني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة إن رضي بذلك على السنة القائمة والفریضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفتاح الرحمة ومعانك الحكمة وأمن الأمة أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم... فقال علي ﷺ: رضيت يا رسول الله ثم خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال رسول الله: «بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب. وتزوج علي فاطمة وبنى بها بعد مرجع المسلمين من بدر في محرم في السنة الثانية من الهجرة وأولم عليها فنجب عليها كنبها أهاده إياه سعد بن عبادة الأنصاري وكان علي بن أبي طالب ﷺ فقيرا.

قال علي بن أبي طالب ﷺ: لقد تزوجت فاطمة وما لي ولها غير كبد جيش تنام عليه بالليل وتغلف عليه الناضح بالبنهار وما لي ولها خادم غيرها. وأرسل رسول الله مع فاطمة عند زواجها بخملة ووسادة حشوها ليف وسقا، وجرنيت فكان ذلك هدية زواجها من أبيها.

### انتقالها لعيش بجوار الرسول ﷺ

بنى علي ﷺ بها في بيت أمه فاطمة بنت أسد وكان ذلك بعيدا عن بيت رسول الله وكانت تمنى أن تكون من السكن بقرب أبيها وسرعان ما تحقق أمها فقد جاءها النبي ﷺ قائلا: «إني أريد أن أحولك إلي».

فقلت لرسول الله: فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول وأكون لي ولها حارثة فتحول وجاء إلي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تحول فاطمة إليك وهذه منازلتي وهي أقرب بيوت بني النجار بك وإنما أنا ومالي على ولرسوله والله يا رسول الله المال الذي تأخذ مني أحب إلي من الذي تدع.

فقال له الرسول ﷺ: «صدقت بارك الله عليك» فحولها رسول الله ﷺ إلى بيت حارثة.